مؤشرات الافتنان في قصيـدة (البُردة) للشاعر كعب بن زهير

م.د سهـام رشيد خلاوي

جامعة سومر – كلية التربية الأساسية – قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : Sihamrasheed1984@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المؤشرات ، الافتتان ، كعب بن زهير ، القصدية ، قصيدة البردة.

كيفية اقتباس البحث

خلاوي ، سهـام رشيد، مؤشرات الافتنان في قصيـدة (البُردة)للشاعر كعب بن زهير، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Muashirat Aliaftinan fi qas(alburd) For the poet Kaab bin Zuhair

Dr. Saham Rashid khalawi

Sumer University - College of Basic Education - Department of Arabic Language

Keywords : almuashirat , alaifatatan , kaeb bin zuhayr , alqasdiat , qasidat albardati.

How To Cite This Article

khalawi, saham rashid, Muashirat Aliaftinan fi qas(alburd) For the poet Kaab bin Zuhair, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2023,Volume:13,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

tamathalat alruwyat al'asasiat fi alnasi ealaa khasayis wa'ajza' muathirat fi almuhtawaa al'adabii walmadmun alfalsafiu albinayiyu mae al'adawat almahkamat al'asasiat fi tahawulatiha almawdueiat , alati tuetabar min 'ahami rakayiz wujudiha ,wbima 'ana alnasa yahwi maean 'iinsaniatan wazawahir fikriatan yumkinuna rasdaha min hayth almahawir alati hawalna alwuquf ealayha fi 'athna' dirasatina lilnasi bi'iibeadih almutaeadidat , walmutakawinat min "usus wamuashirat mukhtalifat , fa'aqtadaa alminhaj almarsum lildirasat taqsim alfikrat 'iilaa mihwarayn ahidihuma bieunwan (muashirat alqasdiat walruwyat aliaiftinaniati) almuetamadat ealaa jame al'afkar alati yuhawil alshaaeir tarkizuha fi alfikrat aleamat biqasdiaat mutanahiat wabi'iibead mutawariat , watadwiriha bishakl mutasalsil libayan al'awjuh alkhafiat alati yuhawil alshaaeir alwusul 'iilayha ean tariq balaghat aliaftinan wahaythiaatih ,'amaa almihwar al'ukhar muthl b (aliaftinan bialruwaa alnafsiat walfikriat

lilnasi) wahadha aljanib yubayin ma yajib 'an yaqae ealaa almutalaqiy lilbahth fi alnasi wama yadur hawlah min jawanib tarikhiat 'aw aijtimaeiat 'aw siasia' aw nafsiat , mae wujud baed allawazim alnasiyat alati aqtadat bayan alafikar altawjihiat warasmaha bi'iishkal، The text is with its kinetic effectiveness, which enables it to identify with ،taswiria negative intention towards an open loop in which the other intentions that the poet wanted to employ in the content of the text become clear and presented in a manner that suits the mentality of the recipient who has an integrated vision of what is going on around him and special capabilities in looking at the text in a way that suits the cultural thought of life lived by the Arabs. At that time, the mental thought of the hidden direction in which expression recedes at a pictorial and symbolic level at the same time. The text also searches with its intention for psychological trends with their moral value and formations taken from experiences that the poet lived in instantaneous moments to communicate what is going on in his mind of realistic transformations that carry temporary discourses at a time he felt and reasoned in. His moment and he was managing in some aliastirsal fi qasdiat alhadith mndfeaan bishakl of the others, so when it is qasriin li'asbab qad takun mutaealiqatan bialhudur almutamayiz limutalaqiyh falabuda 'an takun lah qasdiaat mutawazinat tunasib hadha .

ملخص :

تمثلت الرؤيـة الأساسية فـي النص علـى خصـائص وأجزاء مؤثرة فـي المحتوى الأدبـي والمضمون الفلسفي البنائي مع الأدوات المحكمة الأساسية في تحولاتها الموضوعية ، التي تعتبر من أهم ركائز وجودها ،وبما أن النص يحوي معان إنسانية وظواهر فكرية يمكننا رصدها من حيث المحاور التي حاولنا الوقوف عليها في أثناء دراستنا للنص بإبعاده المتعددة ، والمتكونة من أسس ومؤشرات مختلفة ، فأقتضى المنهاج المرسوم للدراسة تقسيم الفكرة إلى محورين احدهما بعنوان (مؤشرات القصدية والرؤية الافتنانية) المعتمدة على جمع الأفكار التي يحاول الشاعر تركيزها في الفكرة العامة بقصديات متناهية وبإبعاد متوارية ، وتدويرها بشكل متسلسل لبيان الأوجه الخفية التي يحاول الشاعر الوصول إليها عن طريق بلاغة الافتنان وحيثياته ،أما المحور الأخر مُثل ب (الافتنان بالرؤى النفسية والفكرية للنص) وهذا الجانب يبين ما يجب أن يقع على المتلقي للبحث في النص وما يدور حوله من جوانب تاريخية أو اجتماعية أو سياسية أو نفسية ، مع وجود بعض اللوازم النصية التي اقتضت بيان الافكار التوجيهية ورسمها بإشكال تصويرية ، وينحاز النص بفعاليته الحركية التي تمكنه من التماهي بقصدية سلبية نحو حلقة

مفتوحة تتضح بها القصديات الأخرى التي اراد الشاعر توظيفها في محتوى النص وتقديمها بأسلوب يناسب عقلية المتلقي الذي يمتلك رؤية متكاملة عما يدور حوله وقدرات خاصة في النظر الى النص بشكل يلائم الفكر الثقافي للحياة التي يعيشها العرب آنذاك ، والفكر العقلي لمكنون الاتجاه الذي ينحسر فيه التعبير بمستوى تصويري ورمزي في آن واحد ، كما يبحث النص بقصديته عن الاتجاهات النفسية بقيمتها الاخلاقية وتشكلاتها المأخوذة من تجارب عاشها الشاعر بلحظات آنية لتوصيل ما يدور في ذهنه من تحولات واقعية تحمل خطابات مؤقتة بزمن استشعر به واستنطقه في لحظته وكان يداري في بعضه الآخر ، فعندما يكون الاسترسال في قصدية الحديث مندفعاً بشكل قسري لأسباب قد تكون متعلقة بالحضور المتميز لمتلقيه فلابد أن تكون له قصديات متوازنة تناسب هذا المتلقي الفعال ، ولهذا فالنص دائما ما يكون مزيجا بين حقيقة الشاعر الواضحة وبين ما يحاول أن يخفيه من مشاعر تحمل رغبات شعورية للتوصل الى نص متكامل في زمن محدد .

المحور الأول

*مؤشرات القصدية والرؤية الافتنانية

إن الافتنان يُعنى به الجمع بين فنين كالغزل والحماسة والمدح والهجاء والتعزية والتهنئة .(١)وهذا المفهوم كما سلف تحديده غير وارد في أراء النقاد ، ولعل السبب في ذلك يعدو الى اعتبار الافتنان ((أن يفتنن المتكلم)) فيأتي بفنين متضادين من فنون الكلام في بيت واحد أو أكثر مثل النسيب والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء .(٢)

إن القصدية هي خاصية عقلية تعّبر عن توجّه او تعلّق، مهمتها التمثيل العقلي ، والعقل لا يتمّثل ما هو واقعي موجود فحسب ، بل قد تتمّثل ما سواء ذلك . فيمكن ان نعتقد فيما لا يكون واقعياً ، ونرغب فيما لا يوجد .(3)

منذ البدء أدرك كثير من الباحثين وجود توتر دائم بين الالفاظ والمقاصد ،وبين السعي الى بناء نحو كلّي والتعبير بلغة ذاتية عن الحياة الباطنية، كما أن المتكلم يريد تحقيق مسعى مُعيّن أي أنه يقصد شيئاً بكلامه ، وحينما يتعرف القارئ والسامع على مراد المتكلم يكون قد توصل الى فهم لُغته ، فالمفردات المُجردة عن القصد مجّرد لغو ،وتظهر القيمة النفسية للغة في فعل القصد .(4)

والعلاقة بين الموضوعات والوعي ليست علاقة انفصال بحيث توجد الموضوعات مستقلة عن الوعي ، وربط مباشر بين الذات الواعية أو العارفة والموضوع المعروف ، فتحقّق القصيدة بذلك توحيداً بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي .(5)

ويمكننا تمييز مؤشرات الافتنان وقصدياتها في قصيدة (البُردة) للشاعر كعب بن زهير بإتجاهات متعددة منها :

أ-الافتنان بقصدية الغزل :

فن الغزل من أقدم الفنون الشعرية عند العرب ؛ لاتصاله بطبيعة الإنسان وبتجاربه الذاتية خاصة فليس الغزل تعبيراً عند تجربه ماضيه فقط ، وإنما هو تعبير عن تجربة ماضية أو حاضرة تترك أثرها في مستقبل كل إنسان .(٦)

وأغلب ما يصل إلى ذهن المتلقي عندما يُملى عليه قصيدة (البُردة) للشاعر كعب بن زهير، هو عَلام اعتمد في تقديمه لقصدية الغزل بمقدمة القصيدة وهل يُعد هذا الغزل غرضاً موضوعياً أم غرضاً فكرياً درج علية أغلب الشعراء في مقدمات نصوصهم الشعرية ؟

إن القصدية المتاحة في بداية النصوص هي قصدية إنشائية بنائية وليست موضوعية وان كان المكان والزمان لا يبيحان ذلك ، ولكل متذوق للشعر بأفكار ومفاهيمه جعلته يخصص الوصف الحسي ويتبع المحتوى الفكري الخيالي والباطني للمفهوم التقليدي الذي دأب أغلب الشعراء لتوحيد الطابع الجمالي .

كما اتبع اكثر الفلاسفة وضعية التفريق بين المقاصد الاولى والمقاصد الثانية ، تعنى المقاصد الاولى بالأشياء وملامحها خارج العقل ، اما المقاصد الثانية فهي المفاهيم التي تتعلق بالمقاصد الاولى ، ثم طوّر هؤلاء الفلاسفة نظريات حول ارتباط المقاصد بالأشياء المعنية .(٧) المعروف أن يحاول الشعراء التخلص من مقدماتهم بإستعمال ألفاظ تكاد تشكل أمام المتلقي الضوء الذي يعرف بوساطته أن الشاعر قد أمسك بمفتاح قصديته .(٨)

ومهمة الشاعر الملتزم بالتقاليد الموروثة هي أن يصَّدر قصيدته بالمطلع سواء جعله مستوفياً للمراحل المطلوبة تباعاً أم اكتفى بذكر مرحلة منها (٩) .

كما جعل الشاعر المطلع الغزلي ملائماً للغرض المقصود بحكم قابليته وقدرته على أيجاد هذه الملائمة متماسكة ومتجانسة فيما بينها للدخول الى الغرض المقصود واتخاذ هذه المنظومة سمة لجلب انتباه المتلقي وفتح افاق عقله .

وفيما يتعلق بكعب بن زهير لم نجد هذا التخلص في مقاطعه ، إذ ذكر حبيبته (سعاد) ويواصل الحديث عنها بنصوص متوالية وكأن الدار لا زالت شاغله الوحيد والحبيبة هي موضع تفكيره الأول وهذا المطلع التقليدي هو دافع من دوافع الافتخار بالماضي، كما في قولهِ :(١٠)

بَانتْ سُعادُ ، فَقَلْبي اليوْمَ مَتْبولُ

مُتيمٌ إثرَهَا ، لم يُفْدَ ، مَكْبــولُ

وَمَا سُعادُ ،غَداةَ البَيْن ، إذ رَحَلُوا

إلا أغَنُ غضيضُ الطَّرفِ ، مَكْحُولُ

حفلت النصوص الأولى للقصيدة بآلية متقنة وبناء رمزي مُحكم لارتباطها بالنصوص المعنية والمقصودة التي تجلت بمكوناتها الايدولوجية ، ثُم حاول الشاعر الوقوف على آليات وصفية فاعله وبإشارات نفسية وأطرٍ نسقية مثالية تنتقل من الجزيئيات قبل التحول إلى الكليات ، وظهرت ملامح الافتنان بشكل واضح من حيث القاء الجانب الاسلوبي في غرض الغزل وانفراده به ، وعمد لتحديد آليات جديدة تناسب الواقعية وتكسر النموذج الغزلي (المادي)، وهذا التحول متدارك من قبل كعب بن زهير بمنطلقات عاطفية تلوح إلى كشف الذات الإنسانية وتقبل الواقع المغاير للماضي فتتوحد الفكرة الوجودية بطريقه موضوعية فيكيف ذاته للاندماج بالواقع الجديد حاملاً معه معانٍ جديدة وإحساس فكري ممزوج بانعطاف جذري لحياته .

إن القدرة على التحكم بالطاقة النفسية واستثمارها في العملية الإبداعية هي ما أطلق (فرويد) عليه مصطلح الإعلاء أو التصعيد تلك القدرة لا يتسنى لجميع الأفراد بلوغها وتوظيفها في أغراض الحياة الأساسية ، لذا الحل يتطلب آمرين : إما الاستمرار في كبت الماضي أو تأجيله وإما تجاوز معطيات الواقع وإطلاق العنان للتعبير عن نفسه بشكل رمزي إن كان الدافع قوياً نسبياً .(١١)

نلحظ ذلك واضحاً في شعره الذي وضع فيه تأثيرات الماضي للتعبير عن الميل النفسي للنشاط السيكولوجي المتعلق بدوافع مكبوتة داخله ونزاعات فكرية حيوية وديموميه ، كما في قولهِ :(١٢)

أمست سعادُ بأرضٍ لا يبلغها

آلا العتاقُ ، النجيباتُ ، المراسيلُ

ولـن يبلغها آلا عذافـرةٌ

فيمـا على الاين ارقالُ وتبغيـلُ

من كلَ ناضحة الذفرى إذ عرقت

عرضها طامس الأعلام مجهـولُ

إن انتقال الشاعر من صورة الى أخرى غزلية تبين حال قلبه بصورة الاسير المتيم المكبل بالقيود وهو مقارنة بين حاله وحال سعاد الطليقة في صفاتها ، مما دعاه الى مزج كل قصد مع قصد أخر في حالات شعورية متوقعة من شاعر عاصر الجيلين وأخذ يستحضر الافاق الفكرية في ذاته ، وحاول ابقاء مؤشر الافتنان متكاملا في الانتقالات التي لها رؤية خاصة في

نفسه واعطت للنص قصديات مختلفة انطلقت من حالة الشاعر الى حالة المتلقي الذي يفهم ما يدور حوله الشاعر مع وجود الخيال العاطفي المندرج تحت قابلية الحضور بشكل خاص .

ب- الافتنان بقصدية الوصف

إن الخيال في الشعر خاصة والفن عامة ليس عملية طائشة فهو لا يهيم دون غرض بل هو عملية دائبة تهدف إلى تجسيد الحقيقة التي لا يمكن إدراكها عن طريق الحواس والتي في مقدور الإنسان بلوغها مباشرة والنتيجة هي خداع واقع ارفع .(١٣)

ويتبلور خيال الشاعر بأنموذج فلسفي ينتقيه بمعطيات فكرية ورؤية تحمل أوجهاً رمزيه ومجازيه قابله للتأويل وبنزعة أسطورية عفوية اعتمدها عن طريق بنيةً لنتاج فكري للحالة الموصوفة ، وبما أن الوصف في النص يُعد تكليفاً وطبيعته تعتمد على تفصيل المعاني ، فقد حاول الشاعر أن يستغرق في قصديته وألح عليه بتفصيل للمعاني في كل ثيمة من ثيمات النص مفصلاً في وصفها (سعاد / الرسول صلى الله عليه واله وسلم) ، (الأنصار/ المسلمين) ، كما في قولهِ:(١٤)

بانت سُعادُ ، فقلبي اليوم متبولُ

متيمٌ إثرها ، لم يُفْدَ مكبــولُ

وقولهِ :

إن الرسول لنورٌ يُستْضَاءُ لَه

مُهَنّدٌ مَنْ سِيُوفِ الله مَسْلــولُ

عُني الشاعر بالتقارب بين الصورة الموصوفة وهي (الحبيبة) (سعاد) والصورة الاخرى المُعنى به خير البرية (الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) ،على الرغم من عدم تشابهما وان كل وجه مستقل عن الأخر ومنفصل انفصالاً تاماً ، حاول الشاعر التقريب بين مسارين مستقلين تقارباً تصويرياً ذا قيمة إيحائية تأملية ، مما ألزم المتلقي برصد الفكرة بأشكال متباينة وبدلالات سياقية معنوية ، ويتبادر إلى ذهن المتلقي أن المقصود به في هذه النصوص قد تكون قصدية الذم والحجاج وهذا ما أراد الشاعر الوصول إليه بأفكار متداخلة وبقصديات متعددة ، فأعطى الشاعر استعارة حسنة لكلا البيتين من حيث التوافق الحسي في قصدية الوصف ومحاكاة الفكرة التي أراد إيصالها إلى عقلية المتلقي بصيغة تأمليه لا شعورية ، وأن كل صفة من هذه الصفات تؤكد على أهمية اللغة الشعرية بالنسبة للشاعر وتواصله مع المعنى المكتمل ، ووصوله الى حالة الافتنان الذاتي لتمثيل الصورة في مخيلته .

ويستثير ذهن المتلقي دواخل الصورة الذهنية والاسطورية والنفسية ومنها الاثر النفسي الذي لجأ اليه الشاعر في استحضار الفكرة الاسطورية ليجعل منها الجانب الروحي للوضع الوصفي الذي نستشفه في قولهِ :(١٥)

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً

وما مواعيدهـا إلاَّ أباطيـلُ

أرجوا وآمل أن يعجلن في أبد

وما لهن طول الدهـر تعجيـلُ

فَلا يغرَنك ما منت ، وما وعدت

أن الأمَانـي والأحلامِ تضليـلُ

وظف الشاعر جانباً مهماً من التوظيف الاسطوري في لفظة (عرقوب) الذي يعد من الدلالات النصية التي حاول الشعراء تقريب الصورة الحسية في تجسيدها ، كما تعد العلاقة الموضوعية الاساسية في التحليل النصي لأنها تهدف الى الكشف عن البنية الموحدة في النص ، وتحليل الاسطورة بمؤشرات تتجاوز المقصودية بأبعاد مختلفة ، ومنها البعد النفسي الذي تزامن مع واقعية الشاعر، فكان الافتتان متلازماً مع رؤية الشاعر فهو المتنفس الذي يسترقه بين لحظه واخرى.

كما أن الاسطورة تعتمد على بنية خاصة في النص تشمل الزمن القابل للإعادة والزمن الغير قابل للإعادة الى الزمن المتخيل ، ولغتها لها خصائص التزامن والتتابع وهي شبيهة المدونة الموسيقية التي تتم قراءتها بشكل متتابع لتصل الى مؤشر افتناني مأخوذ من اساليب متزامنة مع رؤية النص . (١٦).

فضلاً عن الإشارات الدالة على وصف الحبيبة بضمير الغائب وبسياقات متعددة في النص الشعري ، في قولهِ :(١٧)

يا وحيها خُلة ، لو أنها صَدقَتْ

ما وَعَدَتْ أو لو انَ النصح مقبولُ

لكنها خُلةٌ قد سيط مِنْ بَعتِهَا

فَجْعُ وَوَلْـغَ ، وأخلاقٌ وتَبْديـلُ

فما تدوم على حالٍ تكُونُ بها

كما تَكُونُ في أثوْابِها الغُولُ

وما تَمسَّكَ بالعَهْدِ الذي زَعَمت

إلا كما تُمسِكُ الماءَ الغرَابِيلُ

يراعي الشاعر المخيلة الفكرية الذاتية في وصف الناقة وكأنها السبيل لمراعاة مقتضى الحال والتأثير بالحالة البيئية التي عاشها ، وربما يكون الدافع النفسي للتعبير عن ميله الإنساني وموضع للابتعاد عن الأفكار المتزامنة للفضاء الزمكاني ودافعه يخص الوصف بدلاله نسقيه تدور في اطرٍ ملائمة في القصدية الوصفية (الافتنانية)المأخوذة من افكار الشاعر المترتبة داخل ذاته .

ج – الافتنان بقصدية الترحم والاستعطاف

يتحول الشاعر إلى مرحلة الافتنان جديدة في النص يستعطف بها مشاعر المتلقي بفسحة تأمليه من الألفاظ حقق فيها مضمون خاص في التحول بالنص واثبات آمرين في نفسه ، تواصلاً لماضيه وحاضرة ، ونلمح ذلك في حاله شعورية متداركة وبمعان مترابطة ومنسجمة مع طبيعة النص ، كما في قوله :(١٨)

فقلت خلّو سبيلي لا أبا لكم

فَكلُ ما قدَّر الرحَّمنَ مَفْعُولُ

كلُ اِبنَ أُنثى وان طالتْ سَلَامُته

يَوْماً على آله حَدْبَاءَ مَحمُولُ

أنبئتُ أن رسول اللهِ أوعَدْنِي

والعَفْو عِنْدَ رَسولِ اللهِ مأمولُ

مَهْلاً هَداكَ الذي أعْطَاكَ نَافِلة ال

سْقران فيَها مُواعيظٌ وتَفضِيْلُ

هذا التجسيد العميق لمحتوى الفكرة التي أراد الشاعر توجيهها إلى مقام (الرسول صلى الله عليه وآله وسلم)عاد عليه بالمنفعة الواسعة من حيث استقبال المعاني المتلقي له بالعاطفة والاسترحام لموقفة الأليم الذي كان فيه أنذلك، مما خلق جواً متطابقاً مع طبيعة التحول الفكري في قصديه المعنى وطبيعة المفردات المنتقاة التي تحمل استجابة ابتهاجية للمتلقي بإسقاطات ذاتية تتماشى مع الرغبة الاحتياجية المشخوصة التي أراد أفراغها ليبلغ مسعاه وهو يؤدي دور الأنا، فأخذ الافتنان يرتكز في عقل الشاعر بموضوعيته البلاغية من حيث الانتقالات الفرعية وتجديدها في كل وقت .

وكما في قولهِ :(١٩)

لا تَأْخُذني بأقْوَالِ الوُشَاةِ ، وَلمَ

أذنْبْ ، وَلوَ كَثُرَتْ عنَي الأقَاوِيلُ

لَقَدْ أَقُومُ مَقَاماً لَوْ يقُـوُم بِهِ

أرىَ واسْمَعُ ما لَوْ يَسْمَعُ الفِيـلُ

أَضَل يُرْعَدُ ، إلا أنْ يكُـونَ لَهُ

مِنَ الرسولِ بإذنِ الله ، تَنْوِيـلُ

إن النص الجاهلي بمجاميعه كلها هو أحساس بجوانب الحياة المختلفة وأنه جزء من حياة قائليه على كبرها أو صغرها وموضوع شعرهم هو موضوع حياتهم وعلى هذا الأساس بدت القيمة الشعرية للنص الجاهلي تتوزع بين العناصر المؤثرة في التجربة الشعرية ، وتتمثل في عاطفة الشاعر ونزعة النفسي، وبين قدرة النص على التأثير والاستجابة .(٢٠)

د- الافتنان بقصدية المديح وسلبية التماهي

يذكر الباقلاني أن للنص المختار ليس مجرد نص مكون من مجموعة من الجمل والتراكيب ، انه بنيه حيه مكونة من العديد من القيم والاعتقادات والأفكار والجماليات واختياره بعني بعثة من جديد ليمارس حياة لم يمارسها من قبل ، فإنما ينبهه لحياه لم يعشها من قبل من هنا تأتي أهمية الانتقاء ، إذ انه دلالة على عقليه الحاضر وما ترمز إليه من حيثيات مختلفة (٢١).

اتخذ الشاعر التعددية في قصدية المعاني منحاً نفسياً لإبعاد ما استبعد به من خوف ولتعويض ما دار في نفسه من استدراك شعوري ولا شعوري في اللحظة نفسها .

فالمديح صورة النفس التي تمد الشاعر بالإحساس الذاتي بعد قناعتها بخصال الممدوح ، وتحرك في دواخله رغبات الإعجاب الحقيقي الذي يفرض وجودة على الشاعر ، وهي دوافع أصيله تستجيب لها النفس ممجدة بذلك الصورة الإنسانية المتمثلة في سلوكه ومحركة الكوامن الصادقة التي اخذ حجمها في كل تعبير من التعابير نصوصه الشعرية .(٢٢)

وإذا كانت مهمة الشاعر هي أثارة إعجاب المتلقي التي تمثلت على استجابة الحقيقة والتوافق الشعوري والصورة الاصيلة التي ارتفعت في تصوير الفضائل ورسم اللوحة ذات القيم الأخلاقية والمثل العليا التي يتمتع بها الأخر في قصدية النص ، فقدم الشاعر استراتيجية خاصة في النص الشعري وهي ثنائية (الماضي/الحاضر) التي أخذت حيزاً واضحاً فيه من حيث كون الماضي مصدر النزاع النفسي في النصوص الأولى ، ومثلت النصوص الأخرى الحاضر الذي كان مصدر الاطمئنان بمنابعه (النفسية والفكرية)مما جعل قصديه المديح تُعلى في كل فقرة من فقرات نصوص القصيدة ، وأشار الشاعر إلى حلقة لاشعورية ارتبطت من حيثيات النص ارتباطاً معنوياً جسدت منطلق (رثاء الذات) ، في قولهِ :(٢٣)

يَسْعَى الوُشَاة بجَنْبِيها ، وقَوْلُهُمْ

انك يابن أبي سُلمى لَمَقتُولُ

وهنا تظهر رؤية افتنانية معنوية أخرى اعتمدت على فكرة ايدولوجية مترابطة مع الفكرة العامة للقصدية الأولى ، وهذا يجعل الشاعر مدفوعاً للتعبير عن قصديات لا تدور في المحور الفكري نفسه وإنما ما يشعر به ذاته وما يحول أن يصفه أو يصل إليه في الوقت نفسه ، فهناك عدة أمور تجعل الشاعر يبدع في محافل خاصة في حياته فعندما واجه الحالة النفسية التي ضيقت عليه الخناق في جوانب مختلفة ، أوحت إليه تحريك الأفعال اللاشعورية الذي استنزفت المقصد الإنساني بداخله ، وأوضحت ثيمات شعوره عندما يواجه الحقائق بالحياة المطلقة مواجه متلازمة على طول حياته المتبقية ، وهذا الإحساس الأيديولوجي خاض فيه التعددية بتوجيهات متعددة داخل النص ، كما يواجه تقارباً وتباعداً في الفكرة الواحدة جعلته يتواصل في محتوى الثيمة تواصلاً عقلياً .

ويمكننا تقديم المؤشر الافتناني في نص قصيدة (البُردة) بالجدول الآتي :

الافتنان بقصدية المدح

↓

الافتنان بقصدية الغزل

↓

↓	↓
الافتنان بقصدية الوصف	الافتنان بقصدية الترحم والاستعطاف (رثاء الذات)

المحـور الثانـي

***الافتنان بالرؤى النفسية والفكرية للنص**

تميل علاقة الحضور في النص الأدبي إلى علاقة غائبة عن النص يجب استحضارها لأنها هي التي ستضيئه أكثر من علاقات الحضور التي يجسدها سياقه ، فالعناصر الغائبة عن النص ستصبح على قدر كبير من الحضور إذا ما تم كشفها وربطها وأننا إزاء نص مختلف أخر جديد ، نص يمنحنا قراءة لذة وانتاج مميز وهنا تكمن المفرقة في النتائج التحليلية وأثرها الفعال في الدخول العقلية للشاعر.(٢٤)

يرصد الشاعر مهيمنات نصية ذات طابع اجتماعي ونشاط ثقافي يكمن من سابقه معرفية يمارس فيها حضوراً لمراحل سابقة من حياته ومتغيرات زمنية غيبية ، فممارسة الافتنان البلاغي بشكل عفوي دون تردد اخذ به الى منحنيات تختلف عن غيره من الشعراء .

ونلحظ أنه اخذ على عاتقة شحنة الفضاء (المكان) وتأثيره الايجابي على نفسه ضمن سياق الحدث الذي يعكس الحالة اللاشعورية المتزامنة لشحنة الفضاء (الزمان) ، ومن هذا نستدرك الهروب اللاشعوري في النص من الفكرة الواقعية لمنحى غرض القصيدة ، واستيعابها لمكنونات الشخصية الممهدة لها بحلقات متأرجحة بين الظهور والاختفاء ، فما هي إلا صراع يدور في حالات قديمة حضنت فكر الشاعر احتضاناً قسرياً دون التميز بين اللحظة الشعورية التي استوجبت علية استيعاب المفارقات الفضائية (المكانية – الزمانية) .

نرى إن الشاعر بتقديمه حلقة غزلية رمزية في بداية قصيدته طلباً للابتعاد عن الحدث الذي أوقع فيه ، مما استوجب عليه استعارة مفاهيم الشخصية ثانوية لها تأثيراً في واقع حياته وكأن لم يخصص توظيفاً ملائماً لماهية القصيدة ، وإنما ترك الإلهام اللاشعوري يأخذ مجراه في نفسه ، كما أن الفكرة العقائدية الجامه التي تدور في عقليه جعلت التكوينات السياقية للمستقبل مرهونة بما معنى من أفكار تخص العقل بنشاط وحركة في عرض موجبات التغيرات الايدولوجية ، يركز الشاعر بطبيعة البشرية على الفراغ الكامن في الحالة اللاشعورية باستحضار أفكار الجمالية النفسية المؤثرة سابقاً به ، والعودة بثقافة الأولى والتمسك بالماضي مما خلق مفارقة فكرية داخل النصوص الشعرية ، كما استوعب حضور العودة إلى نفس بطبيعتها السابقة والتي انسجمت مع الموقع التراثي الخاص في عقلية مع مجاراة الزمن بتحولاته المختلفة وتداخل الرغبات الفكرية وبفاعليه مما جعلها تمثل زاوية مهمة من حياته استنطاقها للملازمة الهدوء والراحة النفسية الذاتية.

وكانت حالة اللاشعور سرقت منة لحضاته وأن هذا يعد مقصوداً مادياً ليكون فكرة عميقة مستوحاة من الاستشعار الروحي للاستحضار المفهوم الجمالي ليعود به الزمن غيبياً إلى بداياته فيحقق غاية نفسيه في الحضور الزمني البعيد حتى يحققه الحضور الحقيقي للزمن الحاضر المخاطب به .

وترى الشاعر يوازن بين الحلقة الجدلية التي قام بعرضها في بداية نصوصه الشعرية وبين الحلقات الأخرى حتى نهاية النص ، وكأنه يعطي مزيجاً خاصاً للثقافة والتربية والمفاهيم القديمة

فأخص النصوص الأولى بتوظيف ذاتي لمكونات النفس الإنسانية ليلائمها مع الطبيعة الفنية ليحدث بذلك نقله نوعية تعطي صورة عن عمق التوازن الفكري للمصلحة الفردية في النصوص بأغراضها المتعددة .

ويعمد الشاعر إلى التلاحق الفكري ضمن حدود بنية النص ليشكل بذلك أحداث دلالية ترافق عقليه الناضجة ، ولاشك أن يبدأ حركته الفكرية بنمط عاطفي مسترسل الأفكار ويهيأ نفسه ليتخذ دوراً خاصاً للمؤمن المقتدر في حركة التزامه التي تنطوي عليها الفكرة الإسلامية ، ومن هنا تبدأ المفارقات بين مسارات الحدث الأول وما ينطوي عليها من إرباك ولحظات حنين للماضي وبين مسارات الحدث الأخر مقابلته للأفكار بحيثياتها المتعددة لنمو التواصل المنطقي والفكرة الشعورية التي يؤديها ليستعرض قوة ايمانه بخطابات موجه إلى شخص قادراً على التميز بين ماهية الأمور بحكمة وعظمة كبيرة .

وإن الاتجاه النفسي في الموروث العربي القيم أعطى أهميه خاصة للتجربة الشعرية أو المعنى الشعري ، فضلاً عن عنايته بتأثير الصياغة أو النظم أو الصورة أو التشكيل المعنى أو التجربة الشعرية وجعلها ذات قدرة على التأثير في المتلقي .(٢٥)

فالشعر ينطوي على قيمة أخلاقية تمثلها الفضائل التي ترتبط في المتلقي ، وتعتبر وسطاً ذهبياً يؤدي الى توازن القوى النفسية ، وهذه القيمة الاخلاقية لا تبدي في الشعر الا من خلال طريقة خاصة في التقديم وكيفية متميزة في التوصيل ، وهذا ما اراد الشاعر كعب بن زهير إيصاله الى ذهن المتلقي .(٢٦)

ولهذا فأن التجربة الافتنانية اخذت بالنص الى زوايا متعددة تمثلت بحقائق فكرية عبر عنها الشاعر بشكل فطري واستقرت في علائق الذاكرة حتى اصبحت ركيزة من ركائز الفن الشعري وما يتمثل به من سمات العقل العربي باختيارات تشكيلية تناسب الحالة التي وضع فيها النص بشكل مباشر .

نتائج البحث :

نرصد في نهاية البحث جانبين مهمين اعتمدهما الشاعر في نص (البُردة) هما:

* الجانب الموضوعي الذي اخذ مجالاً واسعاً بالمنظور الفني واستقلالية للنص بمفاهيم رمزية ، والجانب التأويلي الذي اعتمد على دلالات فكريه بمظاهر متعددة شملت انفتاح النص أمام المتلقي وانزياحه الدلالي المنطوي على نتاج ثقافي عميق .

* تبين أن النص ينطوي على أن الغزل هو تحول فكري بالنص من الحاضنة الجاهلية غير الايدولوجية إلى الحاضنة الإسلامية(الرسول + المسجد)الايدولوجية .

* نلحظ أن الافتنان بقصدية الاستعطاف والترحم هو تحول فكري من الشدة إلى الموضوع منح النص بعداً متبايناً وملحوظاً للرؤية الشعورية الفكرية .

* إن الافتنان بقصدية المديح تحول سلبي يتماهى فيه الشاعر بالمكنون الأيديولوجي الإسلامي مرغماً على الانتماء أليه .

* أضاف الشاعرة الافتنان بالوصف بنسب معنية في النص ، اعتمد على جزئيات مندمجة اندماجاً واضحاً بتجارب الماضي ، ويتجلى ذلك بذكره لفظة (سعاد) ثلاث مرات داخل نسق النص والتي أخذت بعدها بجزئيات تتوارى خلف الضمير الغائب المرتبط بالذات والذي يمد امتداداً كبيراً في سياق النص ليرصد بعدها حاله التحول في النصوص .

* أتبع الشاعر آلية مترابطة حققت المؤشر القصدي للرؤية الافتنانية وإثارة المتلقي المثالي أثارةٍ فيها جانباً تخيلياً استدعيت لبيان خبرة المتلقي المخزونة .

الهوامش :

١-جواهر البلاغة : احمد الهاشمي :١٥

٢-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرأن : ابي الاصبع المصري :٥٨٨

٣-فلسفة العقل : د. صلاح اسماعيل ،١٥٢

٤-ينظر: النظرية القصدية في المعنى عند جرايس : ٦٠

٥-ينظر : الفونولوجيا وفن التأويل : مجدي عرفه ،٢٠

٦-ينظر : الغزل في الشعر العربي : سراج الدين محمد ، ص٦

٧-ينظر : فلسفة العقل : ١٧٠

٨-ينظر : علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي : د. سمير خليل ، ٣١٤ (مقاربات نقدية)

٩-المطلع التقليدي في القصيدة العربية :١٩

١٠-الديوان : ٦٠

١١ ينظر : جماليات النص الأدبي (دراسات في البنية والدلالة) : د. مسلم حبيب حسين ،١٢١

١٢- الديوان : ٦٢

١٣- ينظر : خمسه مداخل إلى النقد الأدبي : ويلبر .س. سكوت ، ٤٦

١٤- الديوان : ٦٢

١٥- الديوان : ٦٠

١٦- ينظر : قراءة في النص الشعري الجاهلي : د. عاطف احمد الدرابسة ،١٩٢

١٧- الديوان : ٦١

١٨- الديوان : ٦٤

١٩- الديوان : ٦٤

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ١

٢٠- ينظر : ثقافة الناقد الأدبي : د. محمد النويهي ، ٢٠٣ – ٢٠٥
٢١- ينظر : قراءة النص (دراسة في الممدود النقدي) : د. احمد يوسف علي ، ١٩٦
٢٢- تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام : نوري حمودي القيسي ،٢٠٢
٢٣- الديوان : ٦٤
٢٤- ينظر : علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي : د. سمير خليل ، ٧
٢٥- ينظر : الشعر الجاهلي (دراسة في تأويلاته النفسية والفنية) ، ٣٦٨
٢٦- مفهوم الشعر : د. جابر عصفور ، ١٥٩

almasadiri:

-١tarikh al'adab alearabii qabl al'iislami: nuri hamuwdi alqaysii , dar alhuriyat liltibaeat - baghdad , 1979

-٢tahrir altahbir fi sinaeat alshier walnathr wabayan aiejaz alqar'an: li'iibi alasbie almisrii , taqdim watahqiqu: hanafay muhamad sharaf , almajlis alaelaa lilshuwuwn alaslamiat , aljumhuriat alearabiat almutahidat , t 1.

-٣thaqafat alnaaqid al'adbi: du. muhamad alnuwyhii , matbaeat alqahirat _ 1969

-٤jawahir albalaghat fi almaeani walbayan walbadiei: alsayid aihmad alhashimi , almaktabat aleasriat , t 1 , 1990.

-٥jamaliaat alnasi al'adabii (dirasat fi albinyat waldilalati): du. 1/2007

-٦khamsat madakhil 'iilaa alnaqd al'adbi: wilbar.skut , t tarjamat wataeliqi: da.ad ghuwan asmaeil , dar lilnashsh ret

-٧diwan kaebn bn zuhayrin: haqaqah washarhah waqadam lah al'ustadh eali fayis

-٨alshier aljahiliu (dirasat fi tawilatih alnafsiat walfaniyati) saeid hasuwn aleanbakii , dar dajalihi- eamaan , t 1/2007

_٩ealaqat alhudur walghiab fi shieriat alnasi al'adabii (muqarabat naqdiatun): du. samir khalil , dar alshuwuwn althaqafiat aleamat , baghdad , t 1/2008.

-١٠alghazal fi alshier alearabii: siraj aldiyn muhamad , dar alkutub aljamieiat , birub - 0 nin nun nin nanin

- ١١falsafat aleaql (dirasat fi falsafat jun siril): du. salah asmaeili, dar qaba' alhadithati, ta1-2007.

-١٢alfunulujya wafanu altaawila: du. majdi earafat , 1980،

-١٣qira'at alnasi (dirasat fi almawruth mutasilatun: du. ahmad yusuf ealiin , maktabat aladab liltibaeat walnashr , 2- 2008

-١٤almatlae altaqlidiu fi alqasidat alearabia (dirasat wanaqd watahlili): du. eadnan eabd alnabii albildawi, almaktabat alwataniati, matbaeat alshaebi- baghdad, 1974.

-١٥mafhum alshier (dirasat fi alturath mutasali): da. jabir 'ahmad eusfuri, almarkaz alearabii lilthaqafat waleulum _1982.

-١٦alnazariat alqasdiat fi almaenaa eind jrays: du. salah asmaeil, (bhath) mujalad 25, aleadadu: 230- 2005

المصادر :

١-تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام : نوري حمودي القيسي ، دار الحرية للطباعة – بغداد ، ١٩٧٩

٢-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرأن : لإبي الاصبع المصري، تقديم وتحقيق : حنفي محمد شرف ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة ، ط١ .

٣-ثقافة الناقد الأدبي : د. محمد النويهي ، مطبعة القاهرة _ ١٩٦٩

٤-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : السيد احمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، ط١، ١٩٩٠.

٥- جماليات النص الأدبي (دراسات في البنية والدلالة) : د. مسلم حسب حسين ، دار السياب ، مكتب الواحة ، لندن ، ط ١/ ٢٠٠٧

٦- خمسة مداخل إلى النقد الأدبي : ويلبر.س.سكوت ، ترجمة وتعليق: د.عناد غزوان اسماعيل ، دار الرشيد للنشر – دار الحرية للطباعة ، بغداد -١٩٨١

٧- ديوان كعب بن زهير : حققه وشرحه وقدم له الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢/٢٠٠٩

٨- الشعر الجاهلي (دراسة في تأويلاته النفسية والفنية) د. سعيد حسون العنبكي ، دار دجله- عمان ، ط١/٢٠٠٧

٩_ علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي (مقاربات نقدية) : د. سمير خليل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١/٢٠٠٨.

١٠- الغزل في الشعر العربي : سراج الدين محمد ، دار الكتب الجامعية ، بيروت -لبنان -٢٠٠٣

١١ – فلسفة العقل (دراسة في فلسفة جون سيرل) : د. صلاح اسماعيل ، دار قباء الحديثة ،ط١-٢٠٠٧.

١٢- الفونولوجيا وفن التأويل : د. مجدي عرفة دار المعارف،ط١، ١٩٨٠،

١٣- قراءة النص (دراسة في الموروث النقدي : د. احمد يوسف علي ، مكتبة الآداب للطباعة والنشر،ط٢- ٢٠٠٨

١٤- المطلع التقليدي في القصيدة العربية (دراسة ونقد وتحليل): د. عدنان عبد النبي البلداوي ، المكتبة الوطنية ،مطبعة الشعب- بغداد ،١٩٧٤.

١٥- مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي): د. جابر أحمد عصفور ،المركز العربي للثقافة والعلوم _١٩٨٢.

١٦- النظرية القصدية في المعنى عند جرايس : د. صلاح اسماعيل ،(بحث)مجلد ٢٥ ،العدد: ٢٣٠- ٢٠٠٥

Sources :

- A History of Arabic Literature Before Islam: Nuri Hamoudi Al-Qaisi, Dar Al-Hurriya for Printing - Baghdad, 1979

- Editing inscriptions in the industry of poetry and prose and explaining the miracles of the Qur'an: by Abu al-Asbaa al-Masri, presented and investigated by: Hanafi Muhammad Sharaf, the Supreme Council for Islamic Affairs, the United Arab Republic, 1st edition.

- Literary critic culture: d. Muhammad Al-Nuwaihi, Cairo Press _ 1969

- Jawaher Al-Balaghah fi Al-Ma'ani, Al-Bayan and Al-Badi': Al-Sayyed Ahmed Al-Hashemi, Al-Maqtaba Al-Asriyyah, 1st edition, 1990.

- Aesthetics of the Literary Text (Studies in Structure and Significance): Dr. Muslim, according to Hussein, Dar Al-Sayyab, Al-Waha Office, London, 1/2007 edition

- Five Introductions to Literary Criticism: Wilbur S. Scott, translation and commentary: Dr. Anad Ghazwan Ismail, Dar Al-Rasheed for Publishing - Dar Al-Hurriya for Printing, Baghdad -1981

- Divan Kaab bin Zuhair: Verified and explained by Mr. Ali Faour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 2/2009 edition.

- Pre-Islamic Poetry (a study of its psychological and artistic interpretations) d. Saeed Hassoun Al-Anbaki, Dar Degla - Amman, 1/2007 edition

_ Relationships of presence and absence in the poetics of the literary text (critical approaches): d. Samir Khalil, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1/2008 edition.

- Spinning in Arabic Poetry: Serageldin Muhammad, University Books House, Beirut - Lebanon - 2003

Philosophy of Mind (a study in the philosophy of John Searle): d. Salah- Ismail, Dar Quba Al-Haditha, 1-2007 edition.

- Phonology and the Art of Interpretation: Dr. Majdi Arafa, Dar Al-Maarif, 1st edition, 1980.

- Reading the text (a study in the critical heritage: Dr. Ahmed Youssef Ali, Library of Arts for Printing and Publishing, 2nd edition - 2008

- The Traditional Enlightenment in the Arabic Poem (Study, Criticism and Analysis): Dr. Adnan Abd al-Nabi al-Baldawi, The National Library, People's Press, Baghdad, 1974.

- The Concept of Poetry (A Study in Critical Heritage): Dr. Jaber Ahmed Asfour, Arab Center for Culture and Science _1982.

- The intentional theory of meaning according to Grace: Dr. Salah Ismail, (Research) Volume 25, Issue: 230- 2005